تاريخ بابل واشور

لجناب جبل افندي نخلة المدور (تابع ما قبلهُ)

ومن اشهر من ملوك اشور تغلث فلاسر المتقدم ذكرهُ قيل هذا ولي الملك في اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد وهو السابع من اعقاب نينيب فلاسر وله على الآثار ما يشهد بانهُ كان من جملة ملوك اشور الموصوفين بالاقدام وكثرة الغارات ووفرة العمارات ومن عهدٍ غير بعيد وُجد لهُ اثر في أخريبة كالح شرعات قد سُطِّر عليهِ تاريخ فتوحهِ فيها يتيف على سبع مئة سطر ذُكر في جملتها انهُ بلغ في غاراتهِ بحر الخزر الذي يسميهِ البحر الاعلى ودوّخ ما هنالك من البلاد وانهُ اخترق جبل لبنان ولم يكن اخترقهُ اشوري قبلهُ وركب البحر المتوسط الى جزيرة رواد وزحف بجيشهِ على مالك كثيرة فقهرها ورجع عنها ظافرًا وطأطأت لهُ ملوك طانيس كتف الطاعة والخضوع فاطرفهُ فرعون مصر بمسلح من نماسيح النيل تودّدًا اليهِ وتزلفًا من رضاهُ. وفي عهدهِ نهض مرودخ دنياكي الكلداني على هيكالي واخذها عنوةً على ما قدمناهُ فثار تغلث فلاسر بجيشٍ كثيف وأمّ بابل فخرج اليهِ مرودخ واقتتل الفريقان في قاعٍ من الارض بظاهر بابل وكانت العاقبة للاشوريين فانحنوا في البابليين ومزّقوا شملهم كل ممزّق ودخلت المدينة في حوزتهم

وبعد وفاة تغلث فلاسر انتشبت الفتن بين الاشوريين وتفرقت كلمتهم فلانت شوكتهم وضعفت صولتهم وفي تضاعيف ذلك زحف عليهم قومٌ من الكيتاسيين فناصبوهم حربًا شديدة فلم يستطيعوا الثبات امامهم واستولى الكيتاسيون على كثير من البلاد وضربوا عليهم الذلّة. وبعد ما شاء الله من الزمن نهض رجلٌ من اعيان الدولة الاشورية يقال لهُ بعل كيتراسو واليونان يسمونهُ ببعليتراس وقد رأى ما حل بالدولة من انحلال عراها واختلال امرها فعمل على خلع الملك وهو يومئذٍ اشور بنار وغلبهُ على المُلك ونقل السرير من اشور الى مدينة نمرود. وكان بعليتراس هذا من الامراء آل المُلك كما يستفاد من كتابة لبلوخوس الثالث الاشوري خلافًا لما يزعمهُ مؤرخو اليونان من انهُ كان اجنبيًا عن الملك. ولما انقضت ايامهُ قام باعباء الدولة بعدهُ شلمنأسر الثاني ثم إريبو وتعاقب بعدهُ ملوكٌ آخرون حتى افضى الامر الى بلوخوس الثاني وكانت مدة ملكهِ من سنة ٩٥٦ الى سنة ٩٣٦ وهو الذي كانت الواقعة بينهُ وبين ملك سادي فاخضعهُ لدولتهِ واقام الماديون يؤدون الجزية. ولنا من عهد هذا الملك الى انقضاء الدولة الاشورية سلسلة متواصلة لجميع الملوك الذين ركبوا سرير اشور من غير نقص ولا خلل. وتولى الملك بعدهُ ابنهُ تغلث سلمان الثاني وكان رجلاً جبارًا مولعًا بالفتوح والغزوات دون تشييد الابنية لانهُ لم يُعثَر لهُ على بناء باسمهِ الآن تكون

قد ذهبت به الايام ومحاهُ توالي الخراب فلم يبقَ الى كشفهِ سبيل. وقد وجد ارباب التنقيب آجرّةً من آثارهِ قد نُقش عليها ما معناهُ. انا تغلث فلاّسر الملك القدير المستولي على الامم كافةً انا السيّد العظيم الذي ليس سيد في المعمورة الاّ وانا سيّدهُ. لقد ملكت بسيفي الاقطار الاربعة وغزوت بجيشي صغير الممالك وكبيرها وكل عدوّ لربي قمعتهُ وارغمت انفهُ. وذكر بعد ذلك اخضاعهُ لملكة كوماغنيا ثم الملكة الواقعة عند منفجر دجلة (ولاشك انهُ يريد ارمينية) ثم استيلاءهُ على القسم الاعلى ما بين النهرين واجلاءهُ لطوائف تلك الآفاق ثم وصف خروجهُ الى مصر وظهورهُ عليها وتملكهُ لها وقهرهُ من انتصر لها من ملوك الاقاليم المجاورة الى ان قال فبلغ جملة ما ملكتهُ اثنتين واربعين مملكة وولاية تمتدُّ من اقاصي المشرق الى اطراف المغرب وحملت من حيوانها ونباتها وغرائب موجوداتها فضلاً عمن اجليتهُ من كل مملكة اخضعتها وجئت بذلك كلهِ فجعلتهُ في مملكتي الزاهرة. انتهى. وكانت مدتهُ من سنة ٩٤٥ الى سنة ٩٢٠

وبعد تغلث فلاّسر تولى زمام الدولة ابنهُ اشور نزربال الثالث واستقرَّ على سرير الملك من سنة ٩٢٠ الى سنة ٩٠٥ وكان تملكهُ في اليوم الثاني عشر من شهر تموز على ما حققهُ اهل الهيئة في هذا الزمان لانهم وجدوا على الآثار ما مفادهُ ان هذا الملك ولي السلطان في اليوم الذي كسفت فيهِ الشمس كسوفًا تامًّا وكان ذلك بموجب حسابهم في اليوم المذكور. وكان مولعًا بتشييد المباني واقامة الهياكل والقصور وقد وُجد لهُ ما لا يحصى من الآثار المرسومة باسمهِ من ابنية وتماثيل آلهة واوانٍ مختلفة من الذهب والفضة والعاج وغير ذلك ومن ابنيتهِ القصر العظيم بنمرود الذي كشفهُ السير لابرد الانكليزي وقد بقيت منهُ بقايا تدل على انهُ كان من الفخامة والاحكام بمكان. ولهُ بنمرود ايضًا الهرم الباذخ الذي شيدهُ لرصد الكواكب. وعلى مسافة منها هرمٌ آخر كان هيكلاً لآدار بناهُ واقام فيهِ تمثالاً لهُ قد نقش عليهِ ما ترجمتهُ. انا اشور نزربال الظافر المهيم رب الاشوري ابن تغلث سمدان ليث القراع ومخراق الحروب الممالك على الاربعة الاقطار ابن بعلوخوس الملك المظفَّر المتسلط على الطوائف الاشورية. لقد ملكتُ بسيفي جميع الاقاليم الممتدة من لدن منفجر دجلة الى اطراف جبل لبنان. اه

وكان اشور نزربال ظلومًا جافيًا سفّاكًا للدماء لا تأخذهُ في احدٍ رحمةٌ ولا تعطفهُ عاطفة وكان اذا اسر قومًا نكّل بهم تنكيلاً فظيعًا فيصلم آذانهم ويجدع انوفهم ويقطع ايديهم وارجلهم الى ما شاكل ذلك فضلاً عما يركبهُ من الفواحش في السبايا والاطفال ثم يجمع تلك الاعضاء فينضد بعضها فوق بعض حتى تصير بناءً قائمًا في السماء ويتلذذ بالنظر اليها. قلت وهذا اشبه بما يُروى عن نيرون الروماني وقت ايقاعهِ باهل الدعوة النصرانية من انهُ كان يصلب الجماعة منهم في

رَبض المدينة ثم يطلي ابدانهم بالقار والنفط فاذا خيَّم الليل امر باحراقهم ثم خرج على عجلته ومعه وزراء دولته وكباره بلاطه يتفرجون على ذلك المشهد الكريه . ومع ما في هذا الصنيع من شدة القسوة التي تدلُّ على نهاية الخشونة والبربرية فلا يُنكَر على الاشوريين انهم كانوا في ذلك العهد قد بلغوا قمة التمدن والحضارة في فنونهم وصناعتهم ولهم في اواخر ازمانهم ما هو اشنع وافظع مما ذكر فقد روى عنهم هيرودوطس اليوناني وكان قد قدم بابل في اواسط القرن الخامس قبل الميلاد انه لما حدثت الفتنة في بابل قُبيل ذلك العهد بقليل ووفد عليها داريوس هستاسب وحاصرها سئم اهلها من طول الحصار وفرغت اهبتهم فذبحوا عدداً كثيراً من نسائهم بحيث لم يتركوا الاَّ امرأة لكل واحد منهم . ثم لم يلبثوا الاَّ قليلا حتى استفتح داريوس المدينة فلما دخلها وعلم بما صنعوا حنق عليهم حنقاً شديداً فاطلق يدهُ فيهم بالعذاب والتنكيل وصلب منهم ثلاثة آلاف رجل . انتهى

ولما توفي اشور نزربال خلفهُ على الملك ابنهُ شلمناًسر الثالث وكان ملكهُ من سنة ٩٠٥ الى سنة ٨٧٠ . وعلى عهده عظم شان اشور واتسع نطاقها واُطلق عليها في الكتاب اسم مملكة . ومن شهير اعماله التي ذُكِرَت في التاريخ واقرَّتها الآثار ما ورد له منقوشاً على احدها حيث يقول ما ترجمتهُ . في السنة التاسعة لملكي عبرت نهر الفرات وهي ثامن مرة عبرتهُ فيها ودمرت مدينتي سنجار وكركيش وصيرتهما ماكلاً للنار . ثم خرجت لمواقعة ابن حِدْري الشامي وصحُلينا الحموي واثني عشر ملكاً من ملوك الساحل (يعني فينيقية) فقهرتهم واستحوذت على كنوزهم وعجلاتهم وعَدَدهم وخيولهم . وفي السنة العاشرة خرجت بمئة وعشرين الفاً من الجند الى حماة فاخذتها واستولبت معها على تسع وثمانين مدينة . وفي السنة التاسعة عشرة خرجت على حزائيل خلينة ابن حِدْري فغنمت منهُ الفاً وثمانمئة واحدى وعشرين عجلة واسرت اربع مئة وسبعين فارساً بعَدَدهم . وفي السنة الموفية للعشرين سرت الى جبال امانوس وقطعت من ارز لبنان جسوراً حملتها الى اشور . وفي السنة الثانية والعشرين سيقت اليَّ الجزية من صور وصيداء وجُبَيل وبعدها وفدت عليَّ الهدايا من ياهو ملك اسرائيل . وله اعمالٌ غير هذه سطَّرها على السارية التي نصبها بنرود اضربنا عنها لضيق المقام

وبعد شلمناًسر افضى الملك الى ابنهِ شمسيهو الثالث المعروف بصامسيبين وكان لهُ اخٌ قد استحوذ على بعض الممالك التي افتتحها ابوهُ فنشاحَّا عليها واستطارت بينهما الفتنة نحواً من خمس سنين ونشأت عن ذلك مشاغب شتى في بابل ونينوى وكثر الهرج حتى اصبحت عنزة الملك في خطرٍ ان تسقط راساً وفي آخر الامر استقرَّ الفوز لشمسيهو فاستخلص تلك الممالك من اخيهِ وخلا بامر الملك . وقد عُثِرَ له على اثر يقول فيهِ انهُ خرج على بابل لقتال مرودخ بلاتاريب وكان مرودخ تحت إمرة

الاشوريين فلما ثارت الفتنة بين شمسبهو واخيهِ اغتنم تلك النهزة لشق عصا الطاعة وجاهر بالعصيان فواقعهُ وظفر بهِ وقتل زعماء الاحزاب وغنم منهُ مئتي عجلة واجلى من رعيتهِ سبعة آلاف نفس. اه

وتولى الملك بعدهُ ابنهُ بعلوخوس الثالث وعلى عهدهِ استؤنفت الفتنة في بابل وتمادى القوم في المنابذة والخلاف حتى عجز عن ردّهم الى طاعتهِ فارتأى انهُ اذا تزوج واحدةً من بنات ملوك بابل كان في ذلك وسيلةً الى بلوغ مأربهِ وأمِنَ سورة الشقاق . فوقع اختيارهُ على سميراميس التي يروي عنها بعض متقدمي المؤرخين افعالاً يضيق عنها نطاق التصديق . ومما وُجد من آثارهِ آجُرّةٌ قد نُقش عليها انا بعلوخوس قد ضربت الاتاوة على جميع المدن والاقاليم والممالك الواقعة ما بين سورية وفينيقية وحدود صور وصيدون والسامرة وايدومة وفلسطة . اه . وهي اول مرةٍ ذُكِرَت فيها فلسطة اي فلسطين على آثار اشور . وفي لندرة اليوم تمثال ضخم للاله نبو كان نصبهُ وزير بعلوخوس وكتب عليهِ ايها الاله نبو المعظم عصمة مولاي وعضدهُ كن مؤازراً لهُ بحولك وقدرتك واحفظ سيدتي الملكة سميراميس زوجتهُ . اه

اليود في الحميّات

قد قرّ رأي بعض الاطباء على فائدة اليود في الحميات ولا سيما المتقطعة وقال احدهم وهو الدكتور اندرصن ان كل المرضى الذين عالجهم بهِ كانوا يتناولونهُ بقبول . وهو يصف المبالغ من ١٢ الى ١٥ منمًا من صبغة اليود ممزوجة بيوديد البوتاسيوم ومخففة بشراب وماء ثلاث مرات في النهار وللصغير من ٥ الى ١٠ منمات واكثر وصفاتهِ على هذه الصورة . صبغة اليود المركبة ٦ دراهم شراب الصمغ ١٨ درهم تمزج معاً والجرعة ملعقة صغيرة في كاس ماء ثلاثاً في النهار بعد الطعام . فاذا ثبت ذلك كان نعمةً عظيمة لان تجار الكينا بلغ انفهم السماء

كشف شوائب الطحين

الطحين الافرنجي لا يخلو غالباً من شوائب كثيرة يدخلونها فيهِ عمداً لتثقيلهِ او لتبييضهِ او لغير ذلك مما يعود على البائع بالربح وعلى الآكل بالخسارة بل بالمرض . فمن هذه الشوائب الالومينا والمغنيسيا والطباشير والجبسين والحامض الزرنيخوس ونحوها ومنها ما هو سم قتّال كالزرنيخ . وابسط الطرق للكشف عنها ان يوضع عشر كرامات من الطحين في انبوبة طولها عشرون سنتيمترًا وقطرها نحو ثلاثة سنتيمترات وتملأ بالكلوروفورم وتسد بقلينة وتهز مدة دقيقة ثم تترك واقفة مدة فيطفو الطحين الصرف على وجه الكلوروفورم وترسب الشوائب تحتهُ فيخرج الطحين ثم يراق الكلوروفورم وتوزن الشوائب وتفحص فحصاً فانونياً فيعرف مقدارها ونوعها